العدد (1268) الاثنين (7) تموز 2008
NO. (7) Mon . (1268)July

الجيش العراقي في الثلاثينيات.. نفوذه واسع وسيطرته مُحكمة على الحياة السياسية

تزامنَ مع تولي الملك غازي الحكم في عام ١٩٣٣، ان حصلت ثورات واضطرابات داخلية، واصبح تدخل الجيش واضحاً في شؤون السلطة، وعلى وجه الخصوص بعد انقلاب بكر صدقي في عام ١٩٣٦، كما تعددت اغتيالات الساسة العراقيين من المدنيين والعسكريين، ويبدو ان بعض السياسيين العراقيين ألفوا جمعية سرية ضد وزارة ياسين الهاشمي. ومنهم حكمة سليمان الذي أعقب الهاشمي بتأليف وزارته في مرحلة انقلاب بكر صدقي، وكانت هذه الجمعية تهدف الى استغلال الجيش ودفعه لاسقاط وزارة الهاشمي.

ولعل من المفيد القول: ان انقلاب بكر صدقي قد أدى الى ردود أفعال بريطانية، عدت هذا الانقلاب مفاجئاً لهم. فضلاً عن ذلك، ان الانقلاب أوجد وضعاً سياسياً يتناقض تماماً مع نزعة وتطلعات الملك غازي، وبمقتل بكر صدقي في ١١ آب ١٩٣٧، طلب القادة الأربعة من الملك غازي ان تعهد الوزارة الى جميل المدفعي، وقد تحقق ذلك في ١٧ آب ١٩٣٧، إلا ان ذلك لم يبعد الجيش عن الحياة السياسية بل بقى وراء ستارها، بحيث أدى الجيش أدواره المشهودة في إقالة الوزارات وتأليفها للمدة ما بين ١٩٣٦. ١٩٤١،

لا نجافي الحقيقة اذا ما قلنا، ان العراق في مرحلة حكم الملك غازي الذي تنقصه الخبرة والدراية في شؤون الحكم والسياسة، كانت تعبر عن القلق بعدم استقرار الحكم، على الرغم من محاولات الملك وتطلعاته القومية والوطنية في الحفاظ على الاستقرار والابتعاد عن بريطانيا ما أمكن ذلك. وكان البرلمان الجديد الذي يتم انتخابه في تلك الفترة محض انعكاس لرغبة السلطة التنفيذية كسابقاتها، بحيث أصبحت الانتخابات محض مسرحية يخرجها رئيس الوزراء ووزير الداخلية على حد زعم الأستاذ الدكتور عبدالله الجوراني.

يعتقد المؤرخان متي عقراوي ومجيد خدوري ان اقحام الجيش في السياسة أدى في النتيجة الى استمرار تدخله في تأليف وإسقاط أكثر الوزارات التي أعقبت وزارة سليمان ما أدى الى حدوث نزاع شديد في سياسة المملكة العراقية مع الدول الأجنبية وعلى وجه الخصوص حينما اندلعت الحرب العالمية الثانية، وقد أدى ذلك في أول الأمر الى حصول نزاع بين الجيش والوصي ومن ثم بين الجيش والحكومة البريطانية.

وثمة ملاحظة جوهرية جديرة بالانتباه هي التجاء القوى المعارضة الى حث العشائر واعتمادها عليها، لتكون منبراً حياً بوجه السلطة والتنظيمات السياسية العاجزة عن تأدية واجباتها الصحيحة.

وصفوة القول، ان هذه المرحلة (الثلاثينيات)، قد أختل التوازن فيها بين القوى السياسية في العراق اختلالاً كبيراً، واضطربت الحياة النيابية فيها وانعدمت الأسس الديمقراطية.

لقد تميزت هذه المرحلة في جوهرها بطابع تدخل الجيش وظهوره على مسرح السياسة، إذ كانت السلطة التشريعية خاضعة للسلطة التنفيذية ، التي أضعفت البرلمان ولم يبق له دور واضح كما كان في العشرينيات.

الامير عبد الاله الوصي مع ضباط الجيش العراقي

أول التحاق للخدمة الالزامية في العراق

في ١/ ١/ ١٩٣٦ التحق الى الخدمة الالزامية العسكرية التي كانت تسمى بالخدمة (الاجبارية) المكلفون من مواليد ١٩١٧ وهذه هي أول دعوة للخدمة الالزامية والالتحاق بالجيش العراقي حيث كان قد صدر أول قانون يقرر فرض الخدمة العسكرية الالزامية على العراقيين الذين أكملوا الثامنة عشرة من العمر وهو القانون رقم ٩ لسنة ١٩٣٤ والصادر في ١٢/ ٢/ ١٩٣٤ وقد صدرت الارادة الملكية رقم (٢٣٧) في ١٢/ ٦/ ١٩٣٥ متضمنة دعوة مواليد ١٩١٧ للالتحاق في الموعد المذكور. ويلاحظ ان مدة تصل الى (١٥) سنة بين تأريخ تأسيس الجيش العراقي في ٦/ ١/ ١٩٢١ وبين سوق أول مواليد لاداء الخدمة الالزامية، ذلك ان الخدمة العسكرية في الفترة السابقة كانت تقوم على أساس التطوع والارادة والرضا والاختيار وليس على أساس الالزام والجبر والأكراه بحيث يعاقب من لم يلتحق الى الخدمة الالزامية باعتباره متخلفاً عن الخدمة العسكرية وهذا ما يخالف المبدأ الذي قررته الدساتير السابقة باعتبار ان الخدمة العسكرية حق وشرف للمواطن. اذ الواقع انها واجب والتزام وليس حقا وشرفا.. اذ ان الوصف الأخير يعني جواز عدم ممارسة هذا الحق ويعني عدم معاقبة من لم يمارسه ويعني المبادرة على ادائها. ويلاحظ ان أول قانون للخدمة الالزامية وأول دعوة لاداء هذه الخدمة كانت زمن الملك غازي وهو ثاني ملوك العراق. كذلك يلاحظ ان العرف العسكري جرى ان يجتمع المدعوون من المواليد المطلوبة صبيحة ذلك اليوم أمام دوائر تجنيدهم، حيث يتم اكمال معاملتهم ويقومون بالطواف في الشوارع العامة بصحبة الموسيقى التي تعلن هذه المناسبة (السعيدة) وهلاهل النساء وتصفيق البعض. كون الدفاع عن الوطن هو الشرف والواجب والجود بالنفس للوطن أقصى غاية الجود وهذا ما كان يحصل في الأيام الخوالي. واذا كان العراقيون يعرفون الخدمة الالزامية زمن الحكم العثماني حيث تم الزام العديد من العراقيين في الخدمة في الجيش العثماني وخاصة في حروبه في الجبهة الأوروبية وخاصة حرب (السفر برلك) والذين لم يعودوا الى العراق اذ كان مصيرهم الاستشهاد. وقد تدرج القانون الأول في مدة الخدمة اذ كانت (الخدمة المقصورة) ومدتها ستة اشهر لخريجي المدارس العالية والثانوية وما يعادلها ولمدة سنتين للصنوف الراكبة والفنية وسنة ونصف لصنف المشاة وهذا يعني ان القانون ٩ لسنة ١٩٣٤ اعتمد معيار الشهادة ومعيار الجهد المبذول أثناء الخدمة كأساس لتحديد مدة الخدمة. وفي ٢٤/ ٣/ ١٩٣٤ صدر أول قانون لخدمة الاحتياط وهو قانون خدمة الاحتياط رقم ٢١ لسنة ١٩٣٤ وفي ٣٠/ ١١/ ١٩٣٦ صدر نظام خدمة الضباط الاحتياط رقم ٥ لسنة ١٩٣٦ وتم الغاء هذه القوانين بصدور قانون الدفاع الوطني رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٨ وقانون خدمة الاحتياط رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٨ وصدرت عدة قوانين ومراسيم بشأن الخدمة الالزامية وخدمة الاحتياط حتى صدر قانون الخدمة العسكرية رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٩ الذي استمر نافذاً حتى الآن وصدرت عدة قوانين وأنظمة ومراسيم وقرارات من مجلس قيادة الثورة (المنحل) بشأن الخدمة الالزامية وخدمة الاحتياط التي مازالت نافذة حتى الآن مع العرض بأن أمر الحاكم المدني (بريمر) رقم ٢ في ١٣/ ٥/ ٢٠٠٣ تضمن تسريح العسكريين وتعليق قانون الخدمة العسكرية وليس الغائه.

عن مجلة النفط والتنمية ١٩٧٢

اول الغيث

زحف (حديدي) يقضم جنات خضر!

عادل العرداوي

كيف نتصدى لهذا الزحف (الحديدي) الاخرق..؟ الذي يهدد باكتساح وتدمير مساحات خضر وجنات يانعة مانعة تزيين ارصفة شارع فلسطين في قلب بغداد..؟ سؤال جدير بالاجابة والتحري عن مكامن الخلل واسباب هذه الظاهرة التي بدات تلتهم وتقضم (الاخضر) ليحل مكانه (الكالح) بفعل عوامل موضوعية عدة لعل في مقدمتها (هشاشة) الوضع الامني والتهاون في تطبيق الانظمة والقوانين المرعية ومنها القوانين البلدية بالتحديد... ملخص القضية ان مساحات كبيرة تقع على جانب شارع فلسطين تحولت بمرور الايام والسنين الخوالي الى (مشاتل) غنّ خضر جميلة اعطت مقاطع هذا الشارع البغدادي سمة من الجمال والالفة وخففت من حدة (الاسفلت) وحرارة (الاسمنت) و(صخب) و(ضجيج) السيارات فيه... بموافقة الجهة البلدية المعنية بالامر واعني بها (امانة بغداد) وباجازتها حسب العقود المبرمة بين اصحاب تلك المشاتل والامانة ... نعم هذه المساحات الخضر تعيش في (قلق) مشروع من اكتساحها من قبل اصحاب معارض السيارات (العشوائية) التي تمددت مع شديد الاسف على جانبي ارصفة شارع فلسطين منذ ثلاث سنوات او اكثر بفعل الارتباك الامني الذي يعصف بحياتنا اليومية والذي تحول من جراءه الكثير من (الممنوعات) الى (مسموحات) وغدت كانها (واقع حال) لايمكن الوصول اليه . فاصحاب معارض السيارات من (ذوي الجاه والسلطان) يساومون اصحاب المشاتل ويفاوضونهم (جهارا نهارا) بالتخلي عن مشاتلهم الخضر تلك بصفقة مالية معينة او من دونها بحجة (انتهاء العقود) لتتحول تدريجيا الى معارض لاكوام الحديد وكأن معارض السيارات التي انتشرت بشكل (سرطاني) في خارطة بغداد لايكفيها ذلك الانتشار المريع حتى تصل طلائعه الى مشاتل شارع فلسطين الاهلية لتقضي عليها وتلغيها وتحولها من جنات خضر الى قاع بلقع ولتضاف خسارة مساحة خضراء اخرى الى خسائرنا التي لاتعد ولاتحصى ...!! المطلوب من الخيرين والمخلصين التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي تتنافى مع توجهنا لتوسيع المساحات الخضر في عموم العاصمة (بغداد) لهذه لايمكن السكوت عن تصرفات كهذه ضارة ومؤثرة في صحة وبيئة وجمالية بغداد.

المطلوب من الخيرين والمخلصين التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي تتنافى مع توجهنا لتوسيع المساحات الخضر في عموم العاصمة (بغداد) لهذه لايمكن السكوت عن تصرفات كهذه ضارة ومؤثرة في صحة وبيئة وجمالية بغداد.

البرق والبريد في بغداد القديمة

افتتحت بنايتها بحضور الوالي والبوسطجي يتقاضى عشر بارات عن كل رسالة

كانَ البريد في بغداد يسمى (بوسته) ومحله يسمى (بوسته خانة) ولم يكن منظماً وكثيراً ما كانت الناس تشاهد صاحب البريد يأتي من باب المعظم ممتطياً جواده وبيده (قمجي) سوط يلوح به في الهواء وأمامه عدد من الخيل تحمل البريد وتركض وهو ينادي بصوته الجهوري (بوسته كلدي) اي جاء البريد تنبيهاً للناس والناس حينما يسمعو يذهبون الى دائرة البريد ويجتمعوا في ساحتها ودائرة البريد تقع في محلة الميدان وقد ذهبت ضمن شارع حسان بن ثابت الآن وبعد اجتماع الناس بضمنهم التجار وأصحاب المراسلات يأتي الموظف المختص بتوزيع الرسائل ثم يتلو عناوين الرسائل الواردة من الخارج ويعطيها الى أصحابها الحاضرين والرسائل التي لم يحضر أصحابها توزع عليهم بمحلاتهم بواسطة (بوسته چيه) أي موزعين والموزع الذي يوزع الرسائل الى اصحابها في محلاتهم يتناول عن كل رسالة عشر (پارات) (بخشيش) أي هدية.

أما البرق فكان يسمى (تلغراف) ومحله يسمى (تلغراف خانة) وفي سنة ١٣٢٠ هجرية يقابلها ١٩١١ ميلادية وضع الحجر الاساس لبناية دائرة البريد والبرق جديدة في محلة الميدان مقابل مدرسة الاعدادية المركزية للبنين الآن وتم بناؤها سنة ١٣٣١ هجرية يقابلها ١٩١٣ ميلادية وقد أجريت مراسيم افتتاحها بحضور الوالي حسين جلال بك وأكابر الموظفين وهي باقية حتى الآن وتسمى دائرة البريد المركزي وتشغلها احدى دوائر البريد الفرعية بعد احداث الترميمات على البناية القديمة. وتأسست أول مطبعة في بغداد بعد مطبعة الحكومة هي مطبعة (دار السلام) ومحلها سوق السراي وقد بدأت أعمالها في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ هجرية يقابلها سنة ١٨٩١ ميلادية أيام الوالي الحاج حسن باشا وقد طبع بها الخط السلطاني ودستور القانون الأساسي باللغة العربية سنة ١٣٢٦ هجرية.

حوار مع جلال الحنفي وحديث عن اسوار بغداد

عندما بيع باب المعظم بخمسة وسبعين دينار

لبغداد .. ولحياتها الشعبية .. لفنونها .. وحكاياتها وطراز عماراتها مذاق خاص يعكس روح هذه المدينة التاريخية العريقة .. وفي وقفة مع التاريخ الفلكلوري لبغدادنا الحبيبة نتبين ملامح واضحة لبغدادنا الحبيبة وفنونها الشعبية . يعكس الشيخ جلال الحنفي ..

سور بغداد للبيع ..وينتقل الى بعض مما كتبه السياح الذين زاروا بغداد خلال القرون الاخيرة ويقول ان اسم بغداد ورد في كتب الرحلات الغريبة بهيئات مختلفة وربما كان ذلك بسبب الوهم في ضبط التسمية . وكان للمدينة سور يحيط بها من جوانبها الاربعة وكان هذا السور محاطا بخندق واسع يغمر بالمياه في حالات الدفاع عن المدينة ضد الغزو . وبعد هدم السور اتخذت الناس الخندق مزابل لهم ومنهم من جاء المثل البغدادي المشهور (مو كل يوم يموت ازمال بالخندك) وكان من امر سور بغداد فيما بعد ان امر مدحت باشا والي بغداد بهدمه استغناء عن اتخاذ وسيلة دعائية دفاعية يدرأ بها عن بغداد عدوان الغزاة وذلك لتغيير اساليب الحرب في العالم ونحن نعد هذا من اخطاء الوالي . الحازم الذي حقق الكثير من الاصلاحات في المدينة وفي سنة ١٩٢٤ بيع باب بغداد المسمى باب المعظم لمن قام بهدمه وذلك لقاء مبلغ الف روبية وهو المبلغ الذي يعادل ٧٥ ديناراً لاغير..

الارض البغدادية ..

وما دام الحديث عن سور بغداد فان استكماله لابد ان يتعلق بالأراض البغدادية انذاك يشير الشيخ الحنفي الى ان الرصافة كانت اعمق مما عليه الان بنحو اربعة امتار او خمسة ويتجلى هذا من ملاحظة جامع مرجان الذي صار ينزل اليه بعدة مراقي وكان هذا الجامع هدم عنوة واعتباطا ولم ينج منه سوى بابه الذي بات اشبه بشيء باب القائم على قبر الملا نصر الدين في قوتيه وكذلك ما يشير الى ارتفاع مستوى المدينة الى المدى الذي ذكرته جامع الحيدر خانة ومئذنة جامع الخلفاء التي غطست في العمق عن الارض بعيدا وكذلك عند ملاحظة انخفاض بعض الازقة عن مستوى الشارع كدربونة الخشالات في الحيدر خانة ومما عرف عن بغداد القديمة انها كانت ضيقة الازقة متلوية الدروب ومنها ما هو باق الى اليوم كالزقاق المسمى بدربونة النملة وهي كائنة في محلة العمار على مقربة من ساحة حافظ القاضي فان عرض هذا الزقاق لايزيد على المتر الواحد وقد قامت على جانبيه عدة بيوت اهلة بالسكان وهناك ازقة ملتوية كالحلزون وماتزال في بغداد نماذج غير قليلة منها نذكر على سبيل المثال (الجشمجية) بالدركزلية ودربونة الخشالات . وكانت رقعة المدينة يغلب عليها الخراب وتغمرها مياه المستنقعات من جوانبها وكثيرا من جوانبها ولم تكن الرقعة المسكونة منها لتتعدى محلة المربعة من جهة الشرق . وحين نعلم ان معظم البيوت البغدادية كانت تبنى من صغار الحجارة وبالطين لاغير لعلمنا ان انهدامها بسبب الفيضانات امر اعتيادي ومتوقع . اما البيوت البغدادية الضخمة التي كانت تصمد امام هجمات الفيضانات فقد ظلت صورة رائعة لطراز البناء البغدادي الذي يوشك اليوم على الزوال بسبب التطور الذي عم في نظام البناء والعمارة . فليس اليوم من يتوخى ان يبني بيتا ذا شناشيلات وكفشكانات وسراديب تنفذ منها الى سطوح بادكيرات وزنابير لاتكون في بيته (تكم) جميلة الصنع لسقوفه افاريز واواوين وطرازات وارسيات وسلاملفات وزجاج ملون بشتى الاوان وتخترقه اشعة الشمس فتخلق بذلك للقوم جوا شاعريا رائقا . ..

محلات بغدادية ..

•وكيف كان يتم توزيع سكان بغداد على بغداد نفسها . يجيب الشيخ جلال الحنفي .- ان ذلك كان يقوم على اساس القبيلة كمحلة العزة وابو شبل والفناهرة وتبة الكرد والقشل ومنها على اساس المهنة كمحلة صبابيغ الال والصفافير والدهانة والمجارية والقاطرخانة وعكد الجام وباب الشيخ وقنبر علي وجديد حسن باشا وتكان سمعو وعباس افندي وسراج الدين او على اساس الدين كمحلة عكد النصارى وعكد اليهود وسوك حنون والمحلات المسماة على اساس المكان وما فيه من معالم مثل الدهوانة والسور والطوب والبارودية وعكد الصخر .

ولابد من التنويه الى العلاقات الاجتماعية بين المتساكنين في بغداد على اختلاف انماطهم كانت تتسم بروح عالية من الود وروح التفاهم اذ كان المتجاورون يتعاطفون في حياتهم اليومية وكانوا يتهادون الاطعمة فيما بينهم فيقدم من يطبخ شيئا من طعامه بعضه لجيرانه ويطلقون على ذلك اسم الطعمة وكان من تقاليد أهل بغداد ان لايرفع رجل يده على امراة وان اعتدت عليه باستثناء .. اما اذا كانت من اقاربه لما كان يقع بين المحلات مما يسمى بالكسار فهو ضرب من الالعاب العسكرية التي يراد بها اظهار الفعاليات المعبر عن القوة البدنية . ويلقي الشيخ جلال الحنفي اضواء على ملامح الحياة الاجتماعية التي كانت قائمة انذاك فيقول ..:ان مظاهر اللهو والطرب ووجوه الترفيه الاخرى كانت تقام للتنفيس عن الناس وصاروا يحتفلون الاحتفالات في ختم الصبيان للقران في الكتاب وكان لهم في هذا مهرجان يسر له الاطفال والنساء . اذ يمشي موكب الطفل الخاتم ومعه لداته في طريق طويل الى بيته وهم ينشدون نشيدا لايزال يحفظه من ادرك ذلك الجيل وكذلك احتفال الختان وحفلات المولد النبوي الشريف ويتبع هذا احتفالاتهم في الاعياد ومايليها بالكسلات وما عدا ذلك كل فرد بغدادي منهمكا بتحصيل قوته اليومي فيعمل بجد ويتساوى في ذلك سهر اصحاب المهن لذلك كان الناس يتناولون طعام العشاء مع غروب الشمس وينامون بوقت مبكر ليستيقظوا ليوم جديد..

مجلة الوادي ١٩٦٠